Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

أشياء كنت ساكتة عنها(ذكريات)؛ للكاتبة آذر نفيسي، والأجنبية؛ للكاتبة عالية ممدوح.

(دراسة تحليلية مقارنة)

ا.م.د. ثائر فضل عيسى – كلية التربية الأساسية / جامعة سومر

أ. م. د. فلاح حسن عباس – كلية الآداب / جامعة ذي قار

"Things I've Been Silent about, Memories ", by author Azar Nafisi and "The Foreigner", by author Alia Mamdouh : A Comparative Analytical Study

Dr. Thaer.F. Essa

University of sumer- college of basic education

Thaer8008@gimail.com

Dr.Falah.H.Abbas

University Of Thi Qar- College Of Arts

falahhassan@utq.edu.uiq

keywords: Azar Nafisi- Alia Mamdouh- Literature criticism- Comparative literature.

Abstract

The research deals with two biographies of two different languages, the biography of the Iraqi writer Alia Mamdouh, which bore the title The Foreigner, and the biography of the Iranian writer Azar Nafisi, which bore the title of Things I Was Silent About .the two writers belong to the realist doctrine by reporting stories of fictional events, specifically the critical school that deals, in a critical manner, with the woes and faults that arise on the surface of society. Nafisi is well-known for her fictional and fictional works, so the Iraqi writer Alia Mamdouh is a peer in terms of her abundance of literary works, style and unity of subject. The two writers were bored by the trouble of alienation, the anguish of separation and

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

distance from the homeland, and this was clearly reflected in their effects. Women and their issues are the most important topics covered by the two writers in their work, and they reject the prevailing traditions in their societies. Both writers relied on memory in reporting and recording events.

الكلمات المفتاحية: آذر نفيسي، عالية ممدوح، النقد الأدبي، الادب المقارن.

الملخص

يتناول البحث سيرتين من لغتين مختلفتين، سيرة الكاتبة العراقية عالية ممدوح التي حملت عنوان (الأجنبية)، وسيرة الكاتبة الايرانية آذر نفيسي التي حملت عنوان (أشياء كنت ساكتة عنها).

والكاتبتان تنتميان إلى المذهب الواقعي بنقل الاحداث القصصية، وتحديداً المدرسة النقدية التي تعالج، بأسلوب نقدي، ما يطفو على السطح من ويلات وعيوب تصيب المجتمع. الكاتبة نفيسي مشهورة بأعمالها الروائية والقصصية ، لذا تعد الكاتبة العراقية عالية ممدوح نظيرة لها من حيث غزارة الأعمال الأدبية والإسلوب ووحدة الموضوع. وتجشّمت الكاتبتان عناء الغربة، ولوعة الفراق والبعد عن الوطن، وانعكس ذلك جلياً في آثارهما الادبية. وتشكل المرأة وقضاياها أهم المواضيع التي تناولتها الكاتبتان في أعمالهما، ورفضهما التقاليد السائدة في مجتمعيهما وغيرها من الموضوعات. إعتمدت الكاتبتان على الذاكرة في نقل الأحداث وتدوينها.

آذر نفيسى

ولدت الكاتبة الايرانية آذر نفيسي في مدينة طهران سنة ١٩٥٥م من عائلة مثقفة، وقضت معظم صباها وطفولتها في محلة فخر الدولة. وهي ابنة حاكم طهران السابق احمد نفيسي، ونزهت نفيسي أول امرأة تشترك عضوا في مجلس شورى الدولة. نالت مكانتها كاتبة معروفة، مع أثرها المشهور(أن تقرأ لوليتا في طهران). تلك الرواية التي ترجمت لأكثر من ٣٢ لغة عالمية ومنها اللغة العربية. وقد حظيت الكاتبة بمكانة اجتماعية بين فئة الشباب المثقف وعملت بصفة أستاذة للأدب الانجليزي في جامعة طهران ومن ثم في جامعة الطباطبائي قبل أن تشد الرحال الى الولايات المتحدة الامريكية.

نظرة تحليلية في كتاب أشياء كنت ساكتة عنها (ذكريات)

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

إتفق أغلب النقاد أن آثار الكاتبة، هي تراجم لسيرتها وحياتها المليئة بالأحداث، وتوثيقاً لتجارب مرت بها الكاتبة وتجشمت عناءها، ولاسيما تبعات الإرث السياسي والاجتماعي لعائلتها. نجد في آثارها، صبابة عمر وريعان غصن فتاة ثائرة، تتفاعل مع الفكر الثقافي العالمي، منذ نعومة أظفارها، ينتج عنه تأثر ورحيل طويل للولايات المتحدة الأمريكية. فالكاتبة في أغلب صفحات مؤلفاتها، تنتقد بلسان سليط، وكلمات لاذعة، ما يخالف لواعج صدرها وبنات أفكارها المتحررة. لم تقف واجمة أو صامتة، أمام مخالفيها، فهي تطرح تساؤلات جمة، بإسلوب أدبي شيّق، يظهر تمردها على السلطات، ويشهر رغباتها الثورية الجامحة ومخيلتها.

وكتابها مورد النقد والتحليل، فيه من الصراعات الكثير، بأحداثه، وحبكته ومواضيعه الثرة، وقد سمّته الكاتبة، بعنوان (أشياء كنت ساكتة عنها)، فهذا الأثر بفصوله المتعددة، ينسجم تماماً و روايتها، (أن تقرأ لوليتا في طهران)، لكنّه كما أسلفنا هو، سيرة ذاتية، أقرب منه إلى المجموعة القصصية او الرواية.

انمازت نفيسي، عن بنات جنسها، بالتفاوت في طرح المواضيع، إذ لم تسر الأحداث على نسق واحد، فتارة تغلب العاطفة على النص الحكائي، وتارة أخرى، يتجرد منها. وغالباً ما نرى البطلة، أسيرة الخيال ومحلقة في فضاء الحكايات الماورائية، التي يحكيها لها والدها، والتي عادة ما تكون مستوحاة من الشاهنامة. فيترك فيها الأب الأثر الخالد، على العكس من الأم، التي تسعى لصناعة تاريخها الخاص. وبين طموحات الاثنين، تخطّ الكاتبة طريقها الخاصة، لتخلق من طموحها الخاص، شخصيتها البارزة ضمن النخبة المثقفة " انا اكتب مقالات ودراسات صحيحة اكاديميا- وبهذه الطريقة يمكنك ان تكتسب الاحترام بين النخبة المثقفة"[١] .

في فصول السيرة، تميط الكاتبة اللثام وتبوح بأسرار العائلة. عائلة مكونة من أب يشغل منصب محافظ العاصمة وأم ثرية، كانت زوجة سابقة لابن رئيس الحكومة. والكاتبة لم تحفظ أسرار طفولتها، المليئة بالمكر الصبياني، والتآمر مع أبيها على أمها. فتلك الطفلة التي توافرت لها وسائل الراحة والتقدم والعيش الرغيد، صيرتها الأحداث نبتة غريبة، نمت في عائلة ارستقراطية، تقيم لكل شيء وزناً. وبهذا، تستهل الكاتبة حديثها بكشف الشرخ الأزلي بين الرجل والمرأة خصوصا في المجتمعات الارستقراطية. فتعرض الكاتبة، غربة الزوجة، حتى وأن كان زوجها ابن رئيس الوزراء، فهي تشعر أنّها كائن غريب، في سماء مطيرة " كانوا يتعاملون معها باعتبارها ضيفة غير مرغوب فيها".[٢] فتلك الزوجة أنموذجٌ لتعاسة المرأة وسوء طالعها،

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

فالحظ كما تعتقد الكاتبة، لم يكن يوماً من نصيب نزهت خانم، بل سرق الموت زوجها السابق، ورماها بعيداً عن مركز القرار." نزهت ليس لديها حظ. لو كان عاش زمنا أطول لكانت الأمور تغيرت ربما".[٣]

تعد شخصية المرأة هي الشخصية الطاغية، في الأثر مورد البحث. فحضورها فاعل جداً ومنقطع النظير، وهي الشخصية الرئيسية والثانوية، حملت اسمها الصريح أحياناً، ولضرورات حتمية وابتعاد عن القدح إسم مستعار أحيانا أخرى. وهنا يجب الذكر، أنّ الكاتبة، إعتمدت على سيل من الذكريات، والخواطر، بنقلها الأحداث، مؤكدة أنّ شخوصها، لها واقع ملموس، يرزح بالألم والصراع الاجتماعي والسياسي، وممجوج بخداع التفاخر." انا وصديقاتي الفنا أغاني عن الدكتورة بارساي، المديرة الصارمة..." [٤]، وبهذا الأسلوب تغطي الكاتبة وجوه شخوصها الروائية، ولا سيما في اشد الاحداث مضاضة وتمرداً. ويذهب البعض إلى أنّ الكاتبة ابتعدت نوعاً ما، عن الواقع الفعلي، في نقلها الأحداث، وذلك لاعتمادها الكلي على الذاكرة البعيدة، وتغليب العاطفة الجياشة على التعقل والنظر بتروي للواقع. لذا نجد من المغالاة وتعظيم الأحداث، شيئاً ليس بالقليل، ولم يكن للتناص الواقعي، الحيز الكافي لإزالة العتمة والضبابية في نقل الوقائع، فالكاتبة جملت الحقائق، وأضفت عليها إرثاً سياسياً وإجتماعياً قديماً.

الغسيل القذر، مفردة، كررتها الكاتبة أكثر من مرة، ويبدو أن روحها الجياشة، تصحرت وغدت تماهي عاصفة التمرد. طفلة منذ صباها، كانت ترهف السمع، لتسترق أحاديث أمها مع صديقاتها، بل، وفي برهة، وعلى مضض، استساغت التجربة المريرة مع اغا قاسم، رغم أنها كانت طفلة صغيرة لا تستطيع البوح، ألا أنها شعرت بتأثير تلك التجربة المؤلمة على شخصيتها. " لا استطيع التحدث عما جرى فيما بعد ظهيرة ذلك اليوم في حديقة منزلنا على مدى عقود.... "[٥]. وهنا ترفض الكاتبة هذا المظهر الخداع، المنافق، الذي يعد خطرا اجتماعيا، يهدد الجميع، وتلقي باللوم على والديها اللذين خذلاها، ولم يوفرا لها الحماية الكافية، فهذه الفعلة الشنيعة، تركت جرحاً غائراً في صميم براءتها، وقدحت في غياهب روحها الطفولية.

الكاتبة لها تجارب كثيرة، عرضية، زائل بعضها، وباق البعض الآخر، مخلّد في ذاكرتها الفجّة. تجارب، جمعت الوجع والألم والرغبة والطموح. ورغم أنّها كانت في صباها ثيمة، مستلبة الإرادة، صامتة أمام أبويها، الّا أنّها كانت تتمرد وتصرخ في داخلها، وترفض أن تكون صورة ملطخة، وأداة رخيصة بيد الآخرين. فهي انتقدت الهوة، التي لم تردم، واللامبالاة والكذب المعششين في أسرتها، فلكل فرد من الأسرة

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

أسراره، التي يحافظ على كتمانها، وغورها في عميق الاسبار " احتجت إلى وقت معين كي أتقبّل الحقيقة القائلة أنّ لأسرة أبي أسرارها وأكاذيبها".[٦]

وهنا يشيد النقاد بواقعية الكاتبة، ونشرها إسرار العائلة، فكانت هذه الصور الواقعية، سبباً مقبولاً، بأن يلاقي أثرها، رواجاً عالمياً، خصوصا أنّها كانت مناوئة للنظام الحاكم في ايران، الذي يعلن شعارات العداء لموطنها الجديد. فلقد ذاع صيت الكاتبة، رغم أنّها، لم تنبر من رحم الشعب المحروم، او تنقل فقره المدقع، لكنها بينت، أن لا فرق بين تسكع الطبقة الارستقراطية عن تسكع الفقراء في الحدائق العامة، مع قياس الفارق ف " المتسكعين" الارستقراطيين، فقدوا مراكزهم الاجتماعية وامتيازاتهم الضخمة، كما كانت شيرين خانم تسميهم. فكانوا يجتمعون في ليال الجمع في بيت آذر، يندبون أيّام الترف والعيش الرغيد، يتجاذبون أطراف الحديث، على وقع أصوات الكؤوس.[٧] وبعضهم أنهكته الرذائل وهو يلهث لإشباع نزوته، يتطاير شوقا من غصن لآخر، آملاً اشباع شبقه المفرط.[٨]

وفي بلدها الجديد، أطلقت الكاتبة العنان لقلمها الحر، وتحررت من القيود. فكانت أكثر جرأة من ذي قبل. ولكن إنتقدها بعض النقاد، وعدوها ضمن خانة " المخبر المحلي او المثقف الكومبرادوري " الذي يعمل خدمة للاستعمار. حيث عاب بعضهم الدور الذي يؤديه المثقف الشرقي المهاجر، ليكون أداة طيعة، تسخر لخدمة أجندات امبريالية أمريكية. ويعتقد بعضهم أن أمريكا بلد له باع طويل، باستغلال النخب وجعلها سلاح ذو حدين، لضرب بلدانهم الأصلية، فحميد دبشي، يعتقد أنّ النخبة المفكرة المهاجرة ومنهم كاتبتنا، أسهمت بشكل فاعل بتشويه سمعة ايران وثقافتها المحلية.[٩] وهنا يجب الإشارة إلى أنّ الكاتبة وعائلتها، لديهم ميول غربية، وإعجاب منقطع النظير، بنمط الحياة الغربية وبهرجها وفنّها وأدبها، ولاسيما في بناء مستقبل آذر نفيسي الطفلة الطموحة. فبين دول عدة، كسويسرا وبريطانيا وفرنسا وامريكا، يتجادل الوالدان، إلى أي بلد، ترسل له هذه الطفلة، لإكمال مسيرتها الدراسية، فجامعات الغرب تحقق، ذلك الطموح " وضعت أمريكا في الاعتبار مدة قصيرة. كان أبي يفضّل الولايات المتحدة".[١٠]

ونعود لرأي دبشي، الذي ربما، كان ممزوجاً بسوء الظن، أو كان اختلافاً، أفسد في الود قضية، فبعض النقاد، عدوا خطابه إنهزامياً، مستندين بأنّ المخبر المحلي كان بمنظوره، أداة استشراقية جديدة، معتبرين أنّ الكاتبة سطّرت وقائع مجتمع شرقي، باستقراء أدبي ناقد.[١١] ونتيجة للقراءة المستفيضة للسيرة، يذهب

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

الباحثان، جزئيا مع رأي دبشي، معتقدين أنّ الكاتبة، قد استخدمت بعضاً من المحاباة والتماهي بالضد من البلد الأم، وذهبت ناكصة، تنتقد بشدة عادات وتقاليد شعبها، وارثه الثقافي. وهنا يكمن سر تأثير الآيديولوجيا المكتسبة، التي انساق معها فريق من النخبويين والعلمانيين في ارض المهجر.

ولكن، لا مناص من القول بأنّ نفيسي، ورغم تأثرها بالحياة الغربية، واستقاءها تلك الثقافة، بنهم وولع، لكن أصالة الأدبي الفارسي العريق، لم تفارق خيالها الجامح، خصوصاً أنّها جعلت من عمّها سعيد نفيسي (مؤسس نادي ايران الشباب)، مثالاً تحذو حذوه، فتلاقح الفكر الغربي مع الفكر الادبي لرواد الادب الإيراني المعاصر، هو الذي عزز رغبتها، بالهجرة لدول ديمقراطية علمانية، " تبني النواحي التقدمية في الحضارة الغربية".[١٢] ومن هذه الجملة، نتساءل هل بلغ تأثير الثقافة الغربية على النهج والفكر والإسلوب الذي يعتد به الأديب الشرقي المغترب؟ قد نجد الإجابة في آثار بعض الأدباء المغتربين، خصوصاً أنّ بعض آثارهم، طمست فيها الهوية الأصلية، وشوهت النصوص الواقعية، ولم تظهرها كأدب مستقل يقابل الآداب الاخرى أو كأدب مقارن، مما يضعف من مصداقية الكاتب، ويجعله صاغراً أمام هيمنة الأفكار الجديدة.

لقد استخدمت الكاتبة أدوات ألحكي، بطريقة شيّقة متقنة، وأسلوب سهل ممتع، وقد اعترفت بأنّها إمرأة ذات خيال جامح. وهيامها بين حكايات والدها وعمها نفيسي، هو الذي أثّر فيها وفي تعلقها بشخصيات اسطورية " كانت قدواتي في طور نشوئي هن تلكم النساء المتخيلات في قصص والدي – وليس البطلات الخاملات في حكايات الجن.... انّما الايروسيات والمنغمسات في الشهوات الحسية اللواتي أبدعهن في خيال الفردوسي "[١٣]. فشخصية رودابة، شخصية ثائرة، فرضت رأيها، ولم تكن صاغرة، ولم تخضع لرغبة شيخ كهول، بل تتمرد على تلك الأفعال الشنيعة. رغم أن الكاتبة تأثّرت بها، وتماهت مع هوسها، فكانت قدوتها منذ نعومة أظفارها.[١٤]

وليس بعيداً عن رواية، (أن تقرأ لوليتا في طهران)، تظهر في (أشياء كنت ساكتة عنها) ضدية الفكر، والصراع بين المحافظة والتحرر. فالكاتبة لم تؤسس جامعتها الخاصة فحسب، بل تختار تلاميذها بعناية، لتبوح ما في خلجها، وتفجّر ينابيع النقد، شريطة أن لا يتجاوز عتبة الأبواب. ولكنّها لم تستمر بنفس العطاء بل تهرب، هروبا حميدا، مكتفية، بدور مثالي، مقتنعة بهزيمة نكراء، تترك في أعماق الذاكرة أثرها البالغ " أود أن أحكي قصة أسرة تتكشف ازاء خلفية عهد مضطرب من تاريخ ايران السياسي والثقافي". [١٥]

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

أعاب كثير من مواطني الكاتبة، أسلوبها الروائي في تشويه الإرث التاريخي والديني لإيران، فمن صفات الشخصية المثقفة، احترام الفكر الآخر، وعدم التشهير به في المحافل العالمية، واعتقدوا، أنّها ركّزت على حالات محدودة في المجتمع، وتجاهلت التوجه الفكري والعقائدي لغالبية الشعب. فالمناسبات الدينية مثلاً، لم تكن بالشكل الذي صورته الكاتبة، كما أنّها لم تكن متنفساً للاختلاط والمجون بين الرجل والمرأة. بل ربما تكون هناك حالات محددة جداً من هذا القبيل ولا يمكن تعميمها وكما يقال القليل كالمعدوم.[١٦] فالكاتبة، منذ طفولتها تمقت الالتزام بالأعراف السائدة وحتى الانضباط المدرسي، فهي الطفلة الثائرة، المتمردة، تشترك في جمعية سرية سمتها،(الشياطين الحمر)، فتنمو لديها، روح الانتقام من المعلمات، وتتبجح بالسخرية من المديرة الصارمة وتصفها بأقبح الأوصاف، ولكن هل من الطبيعي أن يتساءل طفل بريء عن الحياة الجنسية لمعلمه ؟ كما هي تقول: " كنّا نهزأ من مظهرها، ونفكّر في ما إذا كانت لها حياة جنسية مع زوجها جديرة بأن تتحدث عنها" " ارغب إيقاع الفوضى في الدرس وتحريض الاخريات على التمرد".[١٧]

بعد أن عجزت الكاتبة في إحداث التغير المنشود في المجتمع، تشد الرحال، وتختار وطناً جديداً، آسرة في ضيائه وضوضائه ، وطنٌ عشقته منذ الطفولة : " قبل أن أجعل من أميركا بلادي بوقت طويل أقمت في قصصها الخيالية، وأشعارها، وموسيقاها، وأفلامها السينمائية. رحلتي الخيالية الأولى إلى أميركا جرت عندما كنت في السابعة من عمري"[١٨]. لكنها في الغربة، تهرب من هواجس الإغتراب، منغمسة في الحرية الجديدة، مع صديقها الجديد تيد، بعد طلاقها من زوجها المحلي مهدي. تجد نفسها المتمردة الهائمة، بين الأزقة والحانات وشوارع مدينة أوكلاهوما :" كنا نخرج للتظاهر ضد حرب فيتنام...وفي الامسيات كنا نحتسي الخمر ونمضي لمشاهدة أفلام انجماربيرجمان وفيدريكو فيلليني.." [١٩] . تلتحق بالحركات الطلابية والمظاهرات وتسخر نفسها من أجل خدمة تلك الأهداف، وتضحّي بأشياء لا يمكن السكوت عنها، خدمة للغاية المنشودة : " وقلت لنفسي أنّ ذلك كله يصب في مصلحة الحركة الطلابية".[٢٠] وكامرأة شرقية الأصل، لم تجد في النهاية سوى الرجل المحلي، شريكاً لها، تتزوج من صديقها في النضال والفكر، بعد أن قضت وطرها من تيد، فبيجان الذي يتزعم المعارضة من الخارج، هو الأنسب والأكثر تأثيراً عليها، ليكون زوجا، ورفيق درب ثوري.

أفردت الكاتبة فصلاً، تحت عنوان ثورة، انتقدت فيه السلطة الجديدة التي استلمت دفة الحكم في ايران وحولتها الى جمهورية إسلامية. ففي هذا الفصل نقد لاذع، للسلطة ما بعد الشاه، فسلطت الضوء على حالات

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

كالرجم والسجن والحريات الشخصية، وفرض ارتداء الحجاب والعباءة الإسلامية... الخ."علمتني الثورة ألّا أجد العزاء في مآسي الناس الآخرين، وألّا أشعر بالامتنان لأنّ أناساً كثيرين جداً كانوا يتعذبون أكثر منّي. الوجع والخسارة، كالحب والفرح، فريدان وشخصيان؛ لا يمكن تخفيفهما من خلال المقارنة بالآخرين".[٢١]

ويبدو أنّ انهيار الإرث السياسي لعائلة الكاتبة بعد الثورة، حال دون تأييدها، لتلك الثورة، فعائلتها كانت تساند ذلك التوجه، لا سيما أن الحكومة الجديدة، إلى أن صادرت الجمهورية الجديدة أموال العائلة والثروات التي كانت تملكها " أمروا امي بإعادة الرواتب التي تقاضتها عندما كانت عضوة في البرلمان، وصودرت معظم الثروة التي كانت مسجلة باسمهما، لكنّهما لم يسجنا أو يعدما ".[٢٢] وتعتقد الكاتبة أنّ النظام الجديد لا يختلف عن سابقه، فهي تتصور أن تصاعد الأحداث بوتيرة واحدة في زمنين مختلفين، يبين الحكم الشمولي نفسه: "إنني ألعن الأنظمة الشمولية لأنّها تعلق مواطنيها من نياط أفئدتهم"[٢٣]. ولكنّها تستسيغ الفكر الشمولي الذي طرحه الكاتب نابوكوف، وتحديداً في رواياته، وتتناغم مع ذلك الطرح، وتعتقد أن شمولية الكاتب الروسي ليست خطيرة كما هي الشمولية في إيران ، ولاسيما تلك المتعلقة بالنزوات والرغبات بين الضحية والجلاد.[٢٤] .

ويبدو هنا، أن أسباب النكبات التي أصابتها، ولحقت ببعض أفراد عائلتها، لم تكن من السلطة الحاكمة، التي كان أبوها جزءاً منها، بل من أقرب المقربين، والمحسوبين، على شلته، فسجن أبيها، كان من مكائد صديقه، الذي تسلّق بلمح بصر، ليشغل منصباً لم يحلم به سابقاً: " شاءت الظروف أن يصبح منصور أحد هواجس أبي ... من الصعب جداً أن تتحمل طعنة صادرة الخلف من صديق "[٢٥]، فسجن أبيها لم تتضح أسبابه للكاتبة نفسها، ربما لكونه قد أفشى أسرار المملكة، أو اتهم بالتقصير، أو غير ذلك.

وبشكل عام وفي قراءة متأنية للكتاب، وجدنا أنّ اكثر المواضيع فيها حشوٌ مبالغ فيه، و إعادة اجترار الحكايات نفسها التي وردت في بعض آثارها السابقة لكن بأسلوب اخر، لذا، فأنّ القارئ العادي يشعر بالملل من ذلك التكرار، فضلاً عن الوصف المفرط للعلاقة. كما أن الكاتبة، حيدت كثيراً من الشخصيات، وأعطت أمّها الحيز الأكبر. فالشخصيات الأخرى، كانت مغيبة وتعيش في ضبابية لم يتعرف عليها القارئ. فوصف الطبيعة الهشة لحياة أمّها ومزاجها المتقلّب، وسعيها للمثاليات، وجدالات الاب معها، ووصف الحفلات كأن ابرز الإحداث في هذا الأثر.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

الأجنبية لعالية ممدوح

ولدت عالية ممدوح عام ١٩٤٤م في مدينة بغداد، وأنهت دراستها الأولية والثانوية في نفس المدينة ثم التحقت بالجامعة المستنصرية في قسم علم النفس لتتخرج عام ١٩٧١م بشهادة البكالوريوس. غادرت العراق سنة ١٩٨٢ ولم تعد اليه بعد ذلك. وقد تنقلت بين عواصم ومدن شتّى مابين بيروت والمغرب وبرايتون وكاردفومنوتريال الى ان استقرت في باريس.[٢٦]

نظرة تحليلية في كتاب الأجنبية

ما إن إتصلت القنصلية العراقية في باريس ودعت الروائية (عالية ممدوح) لزيارتها لأمرٍ عاجلٍ حتى بدأت قلقة خائفة متسائلة مع نفسها عن سبب تلك الدعوة في زمن الدكتاتورية لأنّ العراقي متهم حتى تثبت براءته سواء في العراق أو في خارجه. فأساليب الإعتقال والخطف والإغتيال كثيرة ومتنوعة والخوف والقلق من بطش السلطة يلازمان العراقي أينما حل وفي أي وقت:" أثق كثيراً بالأمور العاجلة فهي تملك حبكة ألغازها، وبالتالي فإنّ أذيتها لاتنتهي عاجلاً[٢٧]، الخوف الذي كان يحثّ الخطى في اتجاهين إمّا السفارة العراقية وإمّا دائرة البوليس الفرنسي على سبيل المزاح. كنت أحرس جلالة الخوف بكذا وكيت من التفاصيل المثيرة للقلق الذي وصلني فأختار الميتة أو الوضعيّة التي ستكون الأقل وجاهة والأكثر مرحاً. ماذا لو قُبض عليّ؟[٢٨] و " ما يلفت في كتاب ممدوح اللافت بمجمله، هو اللغة والإسلوب الذي هو صور ودفق وقاموس توّلد كلّه من جسم الكاتبة وأمراضها ووساوسها وماضيها في بغداد".[٢٩]

ولقد كانت اغلب الشخصيات الراوية للكاتبة، تبحث عن معنى الكينونة داخل فضاءات الهجير والعذاب وتشويه العلاقة الإنسانية بسبب الحروب والخسائر والمنافي. فالوطن يتجلّى في صورتين وطن الحنين والذاكرة المكتنزة بالمحبة والشوق له وصورة أخرى عن واقعية الوطن أو الوطن الذي شوهته وغياب الأحبة عنه والبعد.[٣٠]

الراوية شخصيّة تعيش في فرنسا. ويبدو أنّها تركت بعض قوانين مجتمعها وأعرافه وقيمه وراء ظهرها، هي تجتاز حدود الوطن بلا قيود تفرضها طبيعة الشخصية الإجتماعية في العراق. تغيير المكان يرافقه تغيير الأفكار يتجسّد من خلال إيمانها بالأفكار الحديثة في فرنسا. تتساءل الراوية مستنكرة بسخرية تجاه بعض الإجراءات القضائية الموجودة في بلدها الذي هجرته فيما يتعلّق بالأحوال الشخصية.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

وهنا حقيقة تؤكد أنّ غياب المرأة عن الحضور في معترك الحياة كان بسبب ما لحق بها من غبن وتعسّف وقمع فكري ونفسي، وحجب حقوقها في العلم والعمل، وعدم اسهامها في المشاركة بدفع عملية التنمية، وإبعادها عن صنع القرار.[٣١]

كما ذكرت الكاتبة أنّ السعي لبناء الأوطان أحد صفات عشّاقها، والتمنّي والتضرّع لا يكفي أن يكون حب الوطن هو الدافع لبنائه، بل انّ الحب يعجز أحياناً عن بناء الوطن " انّ الحب وحده لا يصنع الاوطان ".[٣٢]

تسرد قضية زوجها الذي يبدو أنّه تقدّم بشكوى في إحدى محاكم العراق تتضمّن طلبها لبيت الطّاعة:" آه، هو نفسه ذلك الرجل، رجلي الفادح الجمال الذي كنت أخبئه للشدائد، والذي كان مثابراً على الوجود في وجودي، أطلقت ضحكة عصبّية: - طلبي لبيت الطاعة؟ أما زال هذا الأمر ساري المفعول عندنا؟".[٣٣]

عالية ممدوح تنحاز الى المرأة، رغم انتقادها لها في كثير من الأحيان، فهي تجرد المرأة وتظهر سلبياتها وترددها وسكوتها أمام القسوة والاستلاب. فهي تسعى لتعرية الركام الذي كسا صورتها وجلاء الحقيقة الجمالية لفعل النساء الواعيات اللواتي يسعين لتحقيق ذاتهن والوقوف بعنفوان أمام السلطة الذكورية " لا يوجد شخص لطيف معنا كما ينبغي، على الرغم من أنّ الحنان هو شكل من أشكال العلاج ".[٣٤] الشخصيّات التي تحدّثت عنها الراوية صديقاتها التي تثق بهنّ وتعتز وتتمسّك بصداقتهّن الحقيقية وهنّ نموذج للصداقة الحقيقية المعتدّ بها بكل معانيها االإنسانية. هي تمنحهنّ الثقة وتعتدّ بآرائهنّ: بلقيس الراوي، هيلين سيكسو ونهلة الشهال: " في حضرة نهلة لا تنقب على جرح أو خطأ أو عيب عندي. أمامها أقدر على إعلان فشلي وإحباطي وأمراضي أمامها. فلا تنشد التوبيخ ولا اللوم ولا إصدار الأحكام، وهذه مزيّة بعض الناس الجميلين الذين يرونك خارج جميع الذرائع".[٣٥]

ويبدو أنّ الراوية شخصية متطيّرة ينتابها الخوف والتردد، وردود أفعالها تراجيدية تجاه بعض الامور الإدارية. فهي قلقة من مسألة الإستدعاء(بيت الطاعة) إلا أنّ صديقتها نهلة تطمأنها وتخبرها بأنّ زوجها لايستطيع اللحاق بها كونها في فرنسا: " لن يقدر على اللحاق بك وأنتِ هنا في بلد كفرنسا ولديكِ كارت الإقامة الرسمي...".[٣٦] والخوف بات جزءاً من شخصيتها فضلاً عن عائلتها وكأنّه حائلاً دون خوضهم التحديات وبعض الصعوبات التي تواجه الإنسان في الحياة، كالخوف من السلطات أو المجتمع، خوفها هي بشكل خاص، وخوف عائلتها، وخوف المجتمع بأجمعه. ويبدو أنّ هذا الهاجس جثم على صدرها وأفراد عائلتها:

" أتوقع الخوف ولا أمنعه فأبتسم وأنا أتصوّر حالي انني أجلس فوقه لكي أفقس بيوضاً غير مشكوك في نسبها. كان الخوف يبدو رجالاً ونساء، (...) هي العائلة نفسها التي تستمدّ علانيتها بالخوف السرّي المجرّد الذي يملأ غرف الطابق الأرضي، غرفة المعيشة التي تعيش فيها العمّة والجدّة،(...) خوف لم يُسقط أيّ شيء من حسابه. إقامته حُدّدت بين الأمتار ورموش العين، لكن لم تحدد اقامته بزمن أو تاريخ معيّن فيظهر بجميع التجليّات الممكن تصوّرها". [٣٧]

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

الشخصية الراوية تخاطب ذاتها المتغيرة أو المتحولة من شخصية وسط مجتمع يتمتع بقيم وقيود معيّنة إلى ذات أخرى تختلف كثيراً، فهي في مواجهة مع ذاتها. وكأنّها تريد أن تخرج من دائرة الخوف والتابو بخروجها عن المألوف والعُرف الإجتماعي السائد، أو التعليمات الدينية التي تترتب عليها قضايا تتعلق بمعايير أخلاقية وأدبية عُدّت من القضايا المعتبرة في المجتمع العراقي. الكاتبة تناقش ذلك بطرحها تساؤلات عدّة، وتبدو شخصية متمرّدة على ذاتها والمجتمع: " وما هي الوسائل التي تجعلنا نحترم أجسادنا ونكتشفها دون الشعور بالتقزز أو الحرام؟ هل التعرّي هو مركز الإغراء مثلاً أم المنع هو محرك الفجور؟ من يفتن أشدّ؟ الجسد المعروض بتحدّ، أم ذلك المحجوب (...)؟ هل الخلاعة أشدّ نفعاً في تجليات مجتمع ما؟ لمضاعفة حيويّته في التقنيات والعلوم؟ أي التقدّم؟ والمحرّم لايحمل يافطة المثالي، الخير، ولا النفعي، أي أنّه ضدّ التقدّم؟ "[٣٨]

وبينت الكاتبة حال الشخصية المهاجرة ومعاناتها في المكان الجديد. أهوال وعذابات كثيرة تنتظرها لم تكن بالحسبان عند الكثير من المهاجرين قبل الشروع بالهجرة:

" والذي يطرح على عيش الأجانب حين تطأ قدما الأجنبي أرضاً غير أرض بلده، وإلى أن يقضي بعيداً عن تلك البلاد. تفاصيل قلّ نظيرها (...) أمور وأحداث هائلة بعضها لم أبرأ منه لليوم، ولا يسعني نسيانه بالتمام، ولا أدري هل أغفلت بعضها، تلك الأكثر فجاجة، فهذه وتلك تحلّ وتعود للظهور فأرتمي في رهاب الليل الباريسي، وأنا أعرف أنّ الخوف يحضر في موعده".[٣٩]

الشعور الذي ينتاب الذات المهاجرة في بلد المهجر، والنظرة الدونية، وتعامل الآخر معها، وصراع الذات القديمة وموروثاتها ومرجعياتها الحضارية والفكرية و الإجتماعية مع الحضارة الجديدة، ومقارنة الأنماط الثقافية، والصراع ما بين العيش في الماضي في ظل الحاضر وقوّة الإنتماء والتمسّك بالهوية بكل مفرداتها، والشعور الصعب الذي تتعرض له الشخصية المغتربة من قبل نظرة الآخر حينما تحسّ بأنّها متطفّلة على الآخر، والإحساس بأن الآخر يمنّ عليها:

" هكذا شعرت في أوقات كثيرة، أنني اقتطعت أجزاء من مدّخراتها أو مؤنتها وستمنح لي .... لنا كاجانب ربّما، هذا ما كنت أقوله لنفسي كأجنبيّة عابرة سبيل وقارّات، وبيوت، وحكايات"[٤٠]

الشعور بالإنتماء والهوية وهاجس الذات المغتربة وعذاباتها في الأفق الثقافي الجديد وسعيها للإندماج فيه، والغوص في أعماقه، ومعرفة فضاءاته:

" ومدينة مثل بيروت بدت لي، قبل الحرب الاهليّة، على الأقلّ، أنّ عليّ تعلّم لغتها هي أيضاً. فهي تمتلك من التهريج والخطر والقساوة ما يجعلني لا أعرف من أين أبدأ."[٤١]

وتتطرق الكاتبة إلى مجموعة من الصراعات الثقافية والآيديولوجية بين المجتمعات والمجتمع الواحد وخاصة في بلدها العراق بعد الإحتلال:

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

" ففي بلدي هو أيضاً يغذّي الهوس بارتكاب المعصيات في حقّه وحق أبنائه، فلم يتوقف عن اسئلته، على الخصوص بعد الإحتلال وتوزيع الطوائف: من أنت؟ أصلك، عشيرتك، مذهبك، فئة دمك، وسرّ طائفتك؟ وهل تجيدين التحدّث باللغة العراقية الحاليّة؟ هه."[٤٢]

وتذهب الكاتبة إلى نقد المجتمع وتأخره مقارنة مع التقدم والتطور الحضاري والتكنولوجي الذي وصلت له الأمم الأخرى، وهي تلقي على الإستعمار البريطاني والفرنسي وأسبابه المباشرة وغير المباشرة في تأخّر الشعوب.

وهي ترى أن لا مشكلة ولا حاجز للحيلولة دون عيش الإنسان في المكان الذي يريده أياً كان؛ لأنّ الموت سيأتيها يوما ما، وهي بذلك لا تريد الإنتماء إلى أرض أو بلد لا تمتلك فيه شبراً أو متراً، كما أنّها غير مستعدّة للتضحية ولو بأشياء كالتّبرع بالدم مثلاً. هي لا ترنو اليه منتظرة إيّاه، فوطن مفتت متشضي بين المدن والبلدان الأخرى ترغب بموته.

" لنغيّر أوطاننا يا حبي. وضعت هذه الجملة على لسان راوية شخصيّة رواية (غرام براغماتي) لكنني حذفتها، وها أنني ادوّنها بدون لعثمة. إذهب وعش في مكان ما أنا شخصيّاً لا أعرف أين يقع؟ إنني أدرك بوضوح أنني سأموت دون أن أعود إلى هناك، فلن أمتلك شبراً لقبر أو حبراً من شاهدة فيه. لا أريد ذلك. لا أريد الإنتساب اليه ولا الإنتماء ولا الفناء من أجله لا أريد أن أقطع من نفسي وأعطيه نفساً من أنفاسي ولا ملمتراً من دمي السائل الفاني العتيق" [٤٣]

لكنها في الوقت نفسه يتجلّى انتماؤها للوطن، والشعور المتجذّر في الذات جزء من ذلك التراب وإن كانت في نقطة بعيدة:

" هيلين، مدينتي تحترق. بغداد إيّاها لها الأحقيّة بالإحتفاظ بما قدّمته لرفعة شأن البشرية، تغطّيها النيران وتضربها الراجمات البعيدة المدى والطائرات الجهنّميّة".[٤٤]

ويبدو أنّ الراوية لم تتقن لغة بلاد المنفى والإغتراب فلربما هي لاتريد ذلك؛ لإعتزازها بلغتها. أو هي لاتريد أن تبذل جهداً إستثنائياً ووقتاً لتعلّمها وربما هي غير قادرة على ذلك:

" يتعذّر علي التّلويح بيدي لأي رجل أجنبي فأغرم باللغة الأجنبيّة. لم أقدر على الحبّ وأنا بين لغتين، بين لغتين ولسانين ونهجين ونموذجين. لاتظهر العربية إلّا وأنا أقولها بصوت جلي أثناء الشغف؟، فهي أخطر الأدوات في هذا النوع من العلاقات الغراميّة."[٤٥]

صديقتها هيلين تطلب منها أن تختار الحب كأستراتيجيّة لتعلّم اللغة، أي أنّ الحب وسيلة لتعلّم اللغة؛ لأنّه سيجبرها على الكلام مع المحبوب وتدريجياً ستتعلم اللغة وبطريقة محببة:

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

" الأمر ليس مزحة. تعلّم اللغة سيؤدي لفتح الباب أمامك لفعاليات كثيرة، وهذه ستحضر بواسطة الرفقة. رافقي أحدهم، تزوجيه، لم لا؟ اللغة نتعلّمها أيضاً ونحن نضع رأسنا على الوسادة وبجوارنا من نغرم به، اليوم أنتِ حرّة. ضعي نفسك في هذا المشروع كنوع من إستراتيجيّة نفسيّة تشتغلين عليها..." [٤٦]

كما سلّطت الكاتبة الضوء على العداء وبث الأحقاد والتنافس اللاشرعي القائم على العنف بين الجيران كعوائل، وعلى مدى أوسع بين الدول المتجاورة:

" جيران يشبهون الفرائس أمام صيّادين مستعدّين على مدار اليوم للقنص والذبح والسلخ وفي الأوج وهم يرددون: ابغض جارك. أحسده، اكذب عليه ثم فككه عمارة بعد عمارة. هو سفيه ونذل وأحمق فندد به في كل مكان واجعل ذلك ضرورة كنية وسترى النهاية قريبة." [٤٧]

والإنتماء إلى الهوية، والصراع بأنواعه أحياناً كثيرة يبرر في تصوّر الكثير بأنّه دفاعٌ من أجل الهويّة. أنا والآخر وما يصاحبها من تفرعات، وجزئيات قد تُؤسس لمشاكل أحياناً، ويبدو انّها عانت من نظرة الآخر في المنفى؛ الآخر الذي يُشعرك بأنّه الأفضل والمتفضّل من خلال وجودك على أرضه، وتأثّرك بأنماطه الثقافيّة المختلفة. وهذا إعلان لصراع يبدو خفيّاً إبتداءً بالفكر داخل النفس، أو النظرة السلبية للآخر، أو عدم رد التحيّة أو....." إنّ الهوية، هويات المرء لانستطيع المكوث داخلها وبصورة بسيطة وروتينيّة جداً. فهي تبني وتؤسس مشكلة، فلديها مداخل شتّى وعليها اوزار لاتُحصى لكن هذا المرء يبقى في حالة من التحولات لا تتوقف إلّا بالمغادرة عن هذه الدنيا ولا يجوز تصنيفها فقط على هذه الشاكلة أو تلك، فأنا لست أنا وحدي إلّا معي هذا الغير".[٤٨]

إنّ إختلاف الهويات والجذور والأعراق والألوان واللغات والأديان يجب أن يكون رافداً من روافد التعاون بين بني البشر، وتعدد الإنتماءات ليس مدعاة للصراع والصدام. والإنسان يحتاج إلى أن يبادر لتنظيف نفسه من الشوائب والأدران الفكرية التي تقوده للتعصب والعنف، فالإنسان بحاجة إلى الإنسان الآخر:

" أنا لست وحدي قطّ حتى لو تدلّهمت أو لم أحبّ هذهِ السيّدة إذا أفرطت أو قترت أيضاً. فنحن نشبه الثروات الطبيعيّة داخل الأرض. الجميع ودون استثناء نحتاج إلى التنظيف من الشوائب التي قد تكون قاتلة لكي نلمع ونضيء ما حولنا وأنفسنا."[٤٩]

إنّ إحساس الكاتبة بالخوف، وصراعها معه، وشعورها بأنّ من حولها يسعون لإخافتها ومعاناتها، وسعيها للخروج من أجواء الخوف الجاثمة على صدرها، جعلها تبحث عن الطمأنينة:

" منجم الماس هو الخوف. كلّما قف بي إلى داخله استرددتُ بعض الطمأنينة، فأرى جميع ما حولي يعمل لحساب إخافتي. يستردني الخوف لحسابه الخاص من هذا الجهاز أو ذاك."[٥٠]

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

الراوية تعاني من الخوف وتكرر مفردة الخوف في الكثير من صفحات الرواية، فالخوف يتردد عليها في كثير من الزمكان: " لم يسمح لي لا هنا في فرنسا ولا هناك في بلدي لكي أقوم بالتكهّن بأسباب الخوف وبرامجه لأعرف السلاح الي بمقدوري إستخدامه"[٥١]

كما تعاني من العزلة وألم الإغتراب في المنفى. وإغتراب الروح، والعيش في وهم الإندماج، والإنغماس في ثقافة الغير. وإختيار الإنسان أن يكون اجنبيّاً في منفاه. والإحساس بتعاسة الذات، والشعور بالألم والكآبة. ويبدو أن الكاتبة قد فقدت الإحساس بالسعادة والمرح.

" ألاحظ أننا فقدنا ملكة الضحك، ليس الخفيض الصوت ولا العالي، الضحك العادي اليسير البسيط، فليكن بلا سبب أيضاً، ولم لا؟ أما القهقهة والفكاهة التي أحبّها، حتى لو أدّت إلى إنفجار أحد شرايين قلبي، فقد علاها الصدأ وصارت خردة."[٥٢]

هي تنتقد التحزّب والمتحزّبين الذين عادةً ما تراهم عابسين وأساريرهم غير بريئة وقاسية.

" من هناك كنّا نرى ونراقب أن الموظفين الحزبيين في البعث والحزب الشيوعي في حالة عبوس مستديم. أساريرهم مكفهرّة وملامحهم جلفة ولا ندري هل كانت أسنانهم صفراء جداً من تدخين السيجار، أو هي بين بين، أم لديهم أسنان إصطناعيّة. العبوس القاسي ظاهرة حزبية تطال جميع الاحزاب والتيارات بكافة مرجعياتها، والجميع يجتهد بها وحولها لكي يزداد بريقاً ولمعاناً، فهو يريد منّا جميعاً السير خلف عربة الموتى، نزور المقابر ونتمنى التخلّص من أنفسنا إنّهم يحبّون تحويل اشعة الشمس إلى جنازة"[٥٣]

كما تنتقد ثقافة الصور وجمهوريات الرعب فصور الحكام ككامرات المراقبة مزروعة في أماكن كثيرة من البلد. فالفرد لا يتمكّن من نسيان أنّه مراقب حتى من الجدران التي أصبحت لها أذان تسمع ما يهمس به الشخص من كلام: " كانت صور الحكام هي التي تبصرنا من فوق أعمدة الكهرباء وحيطان المؤسسات وواجهات العمارات، فهل كان الحاكم يرانا بالفعل كأجانب في بلداننا؟"[٥٤]

كما أنّ الإعتزاز بالهوية والوطن بيتها الكبير، والمواطن وما يتميّز به من صفات إنسانية وأخرى تسردها الراوية في الرواية، والتمسّك بالهوية على ما تحمله من متناقضات وسلبيات وإيجابيات، فمهما بعد عنها وطنها فهو قريب اليها، وهو أقرب من حبل الوريد. فهجرتها من المكان الذي عاشت فيه جزء من الذكريات والماضي الذي نحمل في طيّاته أشياء جميلة وحزينة. إنّ " البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية (...) ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميّات مختلفة، كثيراً ما تتداخل، أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعضاً. في حياة الإنسان ينحّي البيت عوامل المفاجأة ويخلق إستمرارية. ولهذا، فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً مفتتاً."[٥٥] " فالبيت هو عراقي الوحيد الذي دونت وشيّدت حجارته وطوابقه وأرضيّته وأصباغ حيطانه، والضّنى الذي يتآكلني ثانية بعد ثانية وهو على بعد آلاف الأميال لكنّه أقرب اليّه من حبل الوريد."[٥٦]

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

ويبدو أنّ الحروب وما تفعله في المجتمعات، وما تخلّفه من آلام وأوجاع وما يترتّب عليها من تدمير للإنسان والبلدان ونفي الإنسان والنزوح للعيش في المنافي والإغتراب والضيّاع من القضايا التي أخذت حيزاً من فضاء الأجنبيّة: " إنّ الحروب وخبرة الالم والتهديد بالفقد جعلت كل والدة تتقبّل عوائد هذا التهديد. وما نراه يحصل وحاصل في بلادنا العربية يدفع أمّا للمغادرة وأمّا للمغادرة والترحّل. الحروب تضيع آثار الأبناء وإلى الابد ولا يبقي بين الاصابع إلّا بعض كلام يحضر عبر المجال الإفتراضي فلا أحد يغيرها من حال إلى حال إلّا الولد.[٥٧]

الخاتمة

يجمع الكاتبتين كثير من المواضيع والجوانب المشتركة التي جعلت من آثارهما، على نهجين وسياقين متقاربين وهمها الفكر والنهج السياسي والاجتماعي السائد في المجتمعين الايراني والعراقي، فكلتاهما عاشتا حياة الغربة، وتجشمتا عناءها، هما من دعاة التحرر والانفلات من القيود والعادات السائدة، ثم أنّهما من المنتمين إلى المذهب الواقعي الانتقادي، وكلتاهما تطرح قضايا المرأة وتجعل منها الشخصية الطاغية على بقية الشخوص الروائية، ولديهما التوجه والاهتمام بالطبقة المثقفة وطرح مشاكلها ومعاناتها، والعناية والاهتمام بنقل أوجاع الشخصية المغتربة، إلّا أنّ الكاتبة نفيسي ركّزت أكثر على الطبقة الحاكمة الارستقراطية، بينما ركّزت عالية ممدوح على الطبقة الوسطى في المجتمع. وما ميّز ممدوح أنّها لم يكن لها أرث سياسي تزجّ به في السيرة الذاتية بالعكس من نفيسي التي دأبت على ذكر تفاصيل ذلك، كلا الكاتبتين إعتمدتا بشكل أساسي على الذاكرة والخيال بنقل الأحداث والوقائع وهو ما أضعف واقعية بعض الأحداث.

الهوامش

[١] - اشياء كنت ساكتة عنها: ٤١٦.
[٢] - المصدر نفسه : ٣٤.
[٣] - المصدر نفسه: ١٠٨.
[٤] - المصدر نفسه: ١١٣.
[٥] - المصدر نفسه: ٩٤ و ٩٩.
[٦] - المصدر نفسه: ٩٨.
[٧] - ينظر: المصدر نفسه: ٨٠.
[٨] - ينظر: المصدر نفسه: ٧٧.
[٩] - ينظر: بشرة سوداء، أقنعة بيضاء: بلا.
[١٠] - اشياء كنت ساكتة عنها: ١١٥.
[١١] - ينظر: المخبر المحلي مسطرة حميد دبشي الضيقة: بلا.
[١٢] - اشياء كنت ساكتة عنها: ١٢٠.
[١٣] - المصدر نفسه:١٣١.
[١٤] - المصدر نفسه: ١٣١.
[١٥] - المصدر نفسه: ٢٠.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

[١٦] - ينظر: المصدر نفسه:٨٤.
[١٧] - المصدر نفسه: 114 -113.
[١٨] - جمهورية الخيال: ١٣.
[١٩] - اشياء كنت ساكتة عنها : ٢٩٣.
[٢٠] - المصدر نفسه: ٢٩٧.
[٢١] - المصدر نفسه: ٤٤٩.
[٢٢] - المصدر نفسه: ٣٢٤.
[٢٣] - المصدر نفسه:٤٤٩.
[٢٤] - ينظر:المصدر نفسه: ٤١٦.
[٢٥] - المصدر نفسه: ٢٠٧.
[٢٦] - ينظر: الرواية النسوية خارج فضاءات الوطن، روايات عالية ممدوح انموذجا: ٣.
[٢٧] - الاجنبية: ٧.
[٢٨] - ينظر: المصدر نفسه:٧.
[٢٩] - الاجنبية لعالية ممدوح: قاموس الوساوس ولغة الميثولوجيا الشخصية: بلا.
[٣٠] - ينظر: النقد الأدبي عند العرب اصوله ومناهجه: ١١.
[٣١] - ينظر: أحلام المرأة الوحشية: ٢٠.
[٣٢] - الاجنبية: ٩٢.
[٣٣] - المصدر نفسه: 10-9.
[٣٤] - المحبوبات: ٢ .
[٣٥] - الاجنبية: ١٤.
[٣٦] - المصدر نفسه: ١٦.
[٣٧] - المصدر نفسه: ٢٣.
[٣٨] - المصدر نفسه: 30-29.
[٣٩] - المصدر نفسه: ٥٦.
[٤٠] - المصدر نفسه: ٥٩.
[٤١] - المصدر نفسه:71-70.
[٤٢] - المصدر نفسه: ٨٩.
[٤٣] - المصدر نفسه: ٩١.
[٤٤] - المصدر نفسه: ١٤٠.
[٤٥] - المصدر نفسه: ١٤٦.
[٤٦] - المصدر نفسه: ١٤٦.
[٤٧] - المصدر نفسه:155-154 .
[٤٨] - المصدر نفسه: ١٦٣.
[٤٩] - المصدر نفسه: ١٦٣.
[٥٠] - المصدر نفسه: ١٧٢.
[٥١] - المصدر نفسه: ١٨٤.
[٥٢] - المصدر نفسه: ١٩١.
[٥٣] - المصدر نفسه: ١٩٤.
[٥٤] - المصدر نفسه: ١٩٥.
[٥٥] - جماليات المكان: ٣٨.
[٥٦] - الاجنبية: ٢٢٨.
[٥٧] - المصدر نفسه: ٢٣٨.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

References

- آذر نفيسي، أشياء كنت ساكتة عنها (ذكريات)، تر: علي عبد الامير صالح، الطبعة الاولى، منشورات الجمل، بيروت: بغداد: ٢٠١٤.
- آذر نفيسي، جمهورية الخيال، منشورات الجمل، تر: علي عبد الامير صالح، الطبعة الاولى، بغداد، ٢٠١٦.
- حميد دبشي: بشرة سوداء، اقنعة بيضاء، فصل مستقل حول آذر نفيسي، تر: حسام الدين خضور، الطبعة الاولى، دار نينوى، دمشق ٢٠١١.
- طه عبد الرحيم عبد البر ، النقد الادبي عند العرب اصوله ومناهجه ، القاهرة: كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، ١٩٩٩.
- عالية ممدوح، الأجنبية، دار الآداب، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠١٣.
- عالية ممدوح، المحبوبات، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٣.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت – لبنان، ١٤٠٤ه – ١٩٨٤م .
- هديل عبد الرزاق احمد، الرواية النسوية خارج فضاءات الوطن ، روايات عالية ممدوح انموذجا، الأردن، دار غيداء، ٢٠١٦.
- هيلين سيسكو، أحلام المرأة الوحشية، ترجمة وتقديم وليد السويركي، مجلة نزوى، ١- ٢٠- ٢٠١٤

الصحف والمقالات

- عناية جابر، الأجنبية لعالية ممدوح: قاموس الوساوس ولغة الميثولوجيا الشخصية، مقال، ١٦ / ٩ / ٢٠١٣. https://alghulama.com
- محمد العباس، المخبر المحلي، مسطرة حميد دبشي الضيقة، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٤٨١٢، ١٨/ يونيو ٢٠١٩. https://aawsat.com